المصـــــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 15-03-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 10 المسلسل : 10

حُفر النيزك الفضائي في الربع الخالي وآفاقها السياحية

د.محمد العيسى الذكير

إذا كانت بعض الدول تتنافس بما لديها من مواقع طبيعية لجلب السياح، فان النادر منها هي التي تضم اراضيها اماكن للسياحة شكلتها جلاميد فضائية هوت عليها من اعماق الفضاء. واذا كان سطح القمر قد طغت عليه كثرة الحفر النيزكية، فعلى الارض بعض الحفر المماثلة ولكن عوامل التجوية النشطة على كوكب الارض هي التي طمست معظم الحفر النيزكية عبر القرون والاحقاب.

واحتفاظ سطح القمر بحفره النيزكية يرجع اساساً لافتقار سطحه للهواء والماء، وهما العاملان الرئيسيان في التجوية، وتحركهما الطاقة الشمسية الموجودة لوحدها بشكل حارق على سطح القمر.

المصـــــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 15-03-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 10 المسلسل : 10

فالتجوية على الارض هي التي طمست الحفر النيزكية في الربع الخالي خلال ثلاثة قرون من هبوب الرياح التي كانت تذرو الحبيبات الرملية فترميها في جوف الحفر النيزكية التي نشأت من سقوط نيزك كان قد تكسر إلى بضعة جلاميد قبل ان يرتطم بأرض الربع الخالي في عام ١١١٦هـ وقدرت سرعته ما بين اربعين وستين الف كيلو متر في الساعة، وأحدث انفجاراً هائلاً عند ارتطام جلاميده بالارض. وأشار الدكتور حسن محمد باصرة إلى قوة انفجار الجلمود الكبير تساوي قوة انفجار القنبلة الذرية التي اسقطت على هيروشيما (مجلة الاعجاز العلمي، رمضان ١٤٢٥هـ).

وتناثرت من النيزك آلاف القطع ذات الأحجام المختلفة قبيل وأثناء الاصطدام بالأرض وغطت مساحة قدرت بحوالى خمسمائة الف متر مربع.

لقد سمى أهل البادية موقع سقوط النيزك بالحديدة نظراً لكثرة القطع الحديدية السوداء التي غطت مساحة شاسعة من الارض إلى جانب الرمال التي تحولت إلى اللون الاسود نتيجة للحرارة العالية التي تعرضت لها قبيل وأثناء ارتطام الجلاميد النيزكية بأرضية المكان.

وكان المكان يعرف تاريخياً بوبار، وهي تعني آبار كما جاء في كتاب الربع الخالي للاستاذ بن عبدالله بن خميس وطارق بن عبدالله بن خميس. وجاء في كتاب معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع لعبدالله بن عبدالعزيز البكري الاندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ: وبار بين اليمن ورمال ييرن. وهناك موقعان في المملكة يحملان اسم بيرين – مع زيادة ياء– ولا يبعدان كثيراً عن بعضهما، ويقع احدهما شمال شرق الحديدة وعلى مسافة حوالى مائتين وثلاثين كيلو متراً.

وكان النيزك الساقط من الفضاء قد لفت انظار الناس في اماكن مختلفة في الجزيرة العربية نتيجة لتكوينه شعلة كبيرة ملتهبة ولها ذيل ساطع تسير في الاجواء العليا من السماء، والشعلة المتوهجة تكونت نتيجة لارتفاع درجة حرارة النيزك من جراء احتكاكه بالهواء. ولفتت تلك الآية الكونية انظار السكان في ضواحي مدينة تريم اليمنية التي تقع جنوب غرب موقع سقوط النيزك بحوالى ستمائة كيلو متر. ودونوا تاريخ ذلك الحدث في العام ١١١٦هـ (د.حسن باصرة، مجلة الاعجاز العلمي، رمضان ١٤٢٥هـ).

لقط ظلت غالبية المشاهدات لكثير من المواقع الاثرية والطبيعية عن الربع الخالي وغيره من ارجاء البلاد طي صدور ابناء الوطن، ولم ينشر منها إلا النادر. ويأتي من ضمن هذا النادر ما نشره العلامة عبدالله بن خميس وابنه في الكتاب المشار اليه أعلاه. وكان الكتاب ثمرة لرحلة استكشافية بدأها العلامة يوم الخميس ٢٢ رجب ١٤٢٦هـ وبصحبة سبعة وعشرين فرداً.

وكان من ضمن محطاتهم موقع مضرب النيزك.

وللحقيقة والتاريخ فان الذي لفت الانظار لمكان سقوط النيزك هو المستكشف البريطاني جون فيلبي الذي اعلن اسلامه في المملكة سنة ١٣٤٨هـ وسمى نفسه عبدالله فيلبي وكان الملك عبدالعزيز قد أمر بتسهيل وسائل الاستكشاف والدراسات له في انحاء البلاد ودوّن مشاهداته ودراساته عن الربع الخالي خلال عام ١٣٥١هـ في كتابه الربع الخالي، الذي ترجمته ونشرته إحدى مكتباتنا الوطنية سنة ١٤٢٢هـ. ويضم الكتاب صوراً. والرسمة المنشورة بجانب هذه السطور لإحدى قوهات الحفر النيزكية

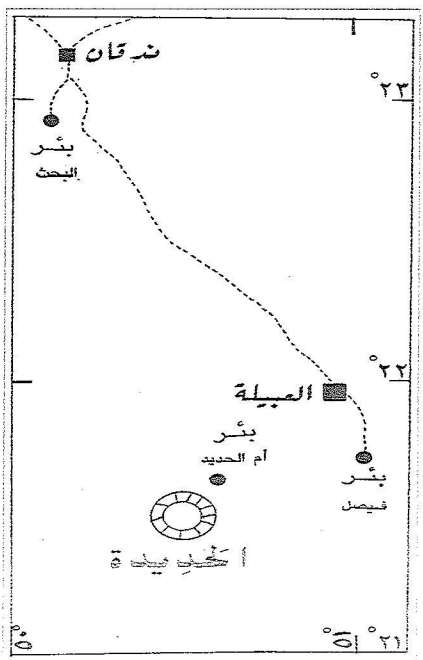

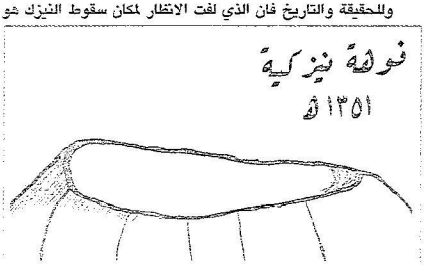

المصـــــدر : المدينة المنورة - الأربعاء
التـــاريخ : 15-03-2006 العـــدد : 0
الصفحـات : 10 المسلسل : 10

هي مرسومة من احدى الصور وفضلت تحويل الصورة إلى رسمة نظراً لعدم وضوح الصورة نتيجة لطغيان اللون الاسود على بيئة الحفرة النيزكية.

فهذه الفوهة واخواتها دفنتها الحبيبات الرملية. وللاستفادة من موقع سقوط النيزك سياحياً فإنني اقترح على الهيئة العليا للسياحة إعادة حفر الفوهات والحفر النيزكية واحاطتها بسياجات على مسافات مدروسة لتصد عنها الرمال، اضافة لتجميع القطع النيزكية المتناثرة والتنقيب عن المدفونة منها، إلى جانب انشاء طريق بسواتر يربط الحديدة بالعبيلة التي فيها مطار.

والخريطة الجغرافية المنشورة بجوار هذه الكلمات توضح الموقع الجغرافي لسقوط النيزك، وتم تحديد موقعه على هذه الخريطة من خريطة جيولوجية للمملكة والجزيرة العربية نشرتها وزارة البترول والثروة المعدنية سنة ١٣٨٣هـ.

أما تحديد مواقع واسماء الآبار ومسارات الطرق الترابية في الخريطة الجغرافية فهي من اطلس المملكة العربية السعودية المنشور من قبل وزارة التعليم العالي في عام ١٤١٩هـ.

ساهم عبدالله فيلبي أيضاً في التعرف على المكونات الكيميائية لنيزك الحديدة وذلك عن طريق تقديمه عينات نيزكية للمتحف البريطاني. واظهرت التحاليل الكيميائية من قبل المتحف ان النيزك يحتوي على اثنين وتسعين بالمائة حديد وسبعة بالمائة نيكل إلى جانب كميات قليلة جداً من النحاس والكبريت والكوبالت اضافة إلى تركيزات ضئيلة جداً من البلاتين والكربون والكلور.

وهذه اولى نتائج لتحليل جيوكميائي لنيزك الحديدة تنشر في الاوساط العلمية. وهي تصنف نيزك الحديدة على انه من النيازك الحديدية. ومن المعروف علمياً ان النيازك ثلاث فئات: (١) نيازك حديدية (٢) نيازك حجرية (٣) نيازك حديدية حجرية.

والصورة النادرة والمنشورة بجانب هذه السطور هي لأحد الجلاميد النيزكية الحديدية عندما كان مطروحاً على رمال موقع الحديدة. والمصور لهذه الصورة صحفي في مجلة الجغرافيا الوطنية. ونشرتها هذه المجلة الأمريكية في عددها الصادر في رمضان ١٣٨٥هـ الموافق يناير ١٩٦٦م ضمن تحقيق جغرافي عن المملكة وتم نقل هذا الجلمود النيزكي الذي يزن حوالى طنين من الربع الخالي إلى جامعة الملك سعود وهو موجود حالياً في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالرياض.

ظل موقع الحديدة عبر العقود الماضية مكاناً لحط رحال بعض من يستكشفون ويستطلعون الظواهر الارضية ذات العلاقة بالاجسام الفضائية. وأحدث هذه الاستكشافات هي الرحلة الاستكشافية العلمية التي نظمتها هيئة المساحة الجيولوجية السعودية والتي انطلقت إلى عالم الربع الخالي في الخامس والعشرين من محرم ١٤٢٧هـ والحديدة إحدى المحطات الاستكشافية للفريق العلمي وأمل ان يجلي الفريق العلمي حقيقة الكتلة الحديدية الكبيرة التي يبلغ الظاهر منها من بين الرمال ما يساوي حجم شاحنة كبيرة والتي جاء ذكرها على الصفحة ١٦٩ في كتاب الربع الخالي للعلامة عبدالله بن خميس وابنه. فان كانت حديدية بالمفهوم العلمي وهي رابضة في بحر من الرمال فهذا يدعو إلى البحث عن نشأتها فهل هي ارضية المنشأ أم فضائية المنشأ؟! الاجابة على مثل هذا التساؤل عند الفريق العلمي الذي اطلع بدون شك على ما نشره السابقون والذي مسح مساحات شاسعة من اراضي الربع الخالي واستعان بطائرة عامودية لكشف الكثير من خبايا عالم الربع الخالي!!